فضيلة العفة ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيزها

THE VIRTUE OF CHASTITY AND THE PROPHET (S.A.W) WAY IN DEALING WITH IT

Dr. Mohamed HAIDRA الدكتور: محمد حيدرة
University of Mostaghanem جامعة مستغانم
haidra.m@live.fr

Accepted:	قُبل للنشر: 2018/10/07	Received:	استلم: 2017/12/24

ملخص:

الشريعة الإسلامية عبادة ومعاملة، وأخلاق تُجَمِّلُ الإنسان بالفضائل وتبعده عن الرذائل. وإذا كانت الأخلاق الحميدة تعود إلى أصولٍ أربعة: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدل، فإن أكثر هذه الصفات التصاقا بأفراد المجتمع فضيلة العفة، لأنها أصل لقيم أخرى، كالحياء، والصبر، والقناعة، والورع. ومن هنا، كان لزاما على كل مُرَبٍّ أن يهتم بغرس فضيلة العفة، ويرسخها في نفوس الناس عامة والشباب منهم على الخصوص ليكونوا أفرادا صالحين في مجتمعهم.

ولقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم منهجٌ فريدٌ في تعزيز قيمة العفة وترسيخها، وفي هذا البحث استقراء لهذا المنهج النبوي وإبراز لمحاسنه، من خلال سنته صلى الله عليه وسلم وهَدْيِهِ.

الكلمات المفتاحية: الفضائل؛ العفة؛ الأخلاق؛ القيم؛ الرذائل.

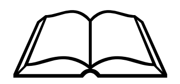
Abstract:

The Sharia law is a worship, and transaction, and ethics that beautifies the human being with virtues and keep him away from vices. If good manners refer to four fundamentals: wisdom, courage, chastity, and justice, then the most adhering qualities to the individuals is the virtue of chastity, because it's the origin of other values such as modesty, patience, contentment, and piety.

Hence, it is obligatory on every educator to pay attention to inculcating the virtue of chastity in people in general, and the youth in particular, to be good members in society.

The prophet (S.A.W) had a unique approach in promoting chastity. In this research we introduce an extrapolation of the prophetic approach, and highlight its pros through his way (S.A.W), and guidance.

Keywords : *: virtues; chastity; ethics; values; vices.*



October 27th, 2018
corresponding author: haidra.m@live.fr

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائل في مدح خاتم أنبيائه ورسله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [ن01]، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، القائل صلى الله عليه وسلم: « بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ ». [(1)]

أما بعد، فإن شريعة الإسلام الغراء جاءت لتكرم الإنسان، وترفعه عن درك الحيوان، وتحرره من عبودية شهواته إلى عبودية الله تعالى وحده، فشرعت له العبادات، ونظمت له المعاملات، وسطرت له دستورا أخلاقيا يسير على هديه، فيتحلى بما يجمِّله من الفضائل، ويتخلى عما يشينه من الرذائل.

والأخلاق الحميدة على كثرتها وتفرعها تعود إلى أمهات وأصول أربعة: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدل، ولعل أكثر هذه الصفات التصاقا بأفراد المجتمع، فضيلة العفة، لأنها أصل لقيم أخرى، كالسخاء، والحياء، والصبر، والمسامحة، والقناعة، والورع، واللطافة، والمساعدة، والظرف، وقلة الطمع كما أشار إلى ذلك العلماء. [(2)]

ومن هنا، كان لزاما على كل مُرَبٍّ أن يهتم بغرس فضيلة العفة، ويرسخها في نفوس الناس عامة والشباب منهم على الخصوص، ليتحصنوا من شرور أنفسهم، ويتحرروا من طغيان شهواتهم، وليكونوا أفرادا صالحين في مجتمعهم.

ولقد كان خلق العفة من أبرز الفضائل التي تحلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، حتى إن الناس عرفوه بصدقه وأمانته وعفته، وكان له صلى الله عليه وسلم هديٌ نبويٌّ فريدٌ في تعزيز قيمة العفة وترسيخها، تارة بالترغيب، وتارة أخرى بالترهيب، ومرة بالقصص، وأخرى بضرب الأمثال، وغير ذلك مما لا نظير له في أساليب التربية.

ومن هنا، رأيت أن أتناول موضوع: "فضيلة العفة ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيزها" و أتتبع المنهج النبوي في زرع وترسيخ هذه القيمة العالية، باستقراء جملة من الأخبار التي وردت في السنة وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتحليلها واستخراج فوائدها.

---

(1) رواه الحاكم (الإمام أبو عبد الله النيسابوري)/ المستدرك على الصحيحين، ط1، 1417 هـ - 1997 م، دار الحرمين، القاهرة] وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ج2، ص 720.

(2) ابن مسكويه (الإمام أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب)/ تهذيب الأخلاق، دراسة وتحقيق: عماد الهلالي، ط1، 2011، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ص 252؛ والغزالي (الإمام أبو حامد محمد بن محمد)/ إحياء علوم الدين، ط1، 1426 هـ - 2005 م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص 936.

وقد ارتأيت أن أقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، عرفت في المبحث الأول بالعفة وبينت أقسامها وشرائطها، وخصصت المبحث الثاني لبيان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيز هذه الفضيلة والأساليب النبوية المتبعة في ذلك، بدءا من شرح معاني العفة والحث عليها، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب الحوار، والتربية بالقصص والقدوة، أما المبحث الثالث فجعلته لآليات ترسيخ القيم العليا ومنها قيمة العفة في المجتمع، وذلك ببيان دور الأسرة، والمسجد، والمدرسة، ووسائل الإعلام، والمجتمع كله في التربية الأخلاقية، وختمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج، والله تعالى أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم إنه سميع قريب مجيب.

المبحث الأول: مفهوم العفة

1 – تعريف العفة

أ – لغة: العفة مصدر الفعل عَفَّ، يقال: عَفَّ عَنْ الشَّيْءِ وعن الحرام، يَعِفُّ عِفَّةً – بِالْكَسْرِ – وَعَفًّا بِالْفَتْحِ، وعَفَافاً، وعَفَافَةً: كَفَّ عنه وامْتَنَعَ عَنْهُ، فَهُوَ عَفِيفٌ، وعَفٌّ، والمرأة عَفَّةٌ –بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِيهِمَا–، وَاسْتَعَفَّ عَن الْمَسْأَلَةِ مِثْلُ عَفَّ، وَتَعَفَّفَ: تَكَلَّفَ العَفَافَ، وَيَتَعَدَّى بِالْأَلِفِ فَيُقَالُ: أَعَفَّهُ اللَّهُ إعْفَافًا. وَجَمْعُ الْعَفِيفِ أَعِفَّةٌ وَأَعِفَّاءُ. (1)

ب– اصطلاحا: للعفة تعاريف كثيرة تدور في مجملها حول الاعتدال في معاملة النفس بضبطها، وكبح جماحها عن التطلع إلى ما لا يحل، أو الاسترسال فيما في يد الناس. ومن هذه التعاريف قول أبي البقاء الكفوي: "العفة الكف عما لا يحل". (2) وقال الجاحظ: "هي ضبط النفس عن الشهوات، وقسرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات، وقصر الاعتدال، وأن يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على

---

(1) الجوهري (الإمام إسماعيل بن حماد)/ الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1990، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، باب الفاء، فصل العين، ج4، ص ص 1405– 1406؛ والفيومي (أحمد بن محمد بن علي)/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، د.ت.ط، باب: العين والفاء وما يثلثهما، ص 418.

(2) الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)/ الكليات، ط2، 1998، بيروت، لبنان، ص 656.

الوجه المستحب المتفق على ارتضائه، وفي أوقات الحاجة التي لا غنى عنها، وعلى القدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه، ولا يحرس النفس والقوة أقل منه، وهذه الحال هي غاية العفة". (1)

وقال الراغب الأصفهاني: "العفة: حصول حالة تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة، والعُفة؛ أي: البقية من الشيء أو مجرى العفعف، وهو ثمر الأراك، والاستعفاف طلب العفة". (2) وقال في موضع آخر: "العفة ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بين إفراطٍ هو الشره، وتفريطٍ هو جمود الشهوة، وهي أس الفضائل من القناعة والعفة والزهد وغنى النفس والسخاء، وعدمها يعفي على جميع المحاسن، ويعري من لبوس المحامد، ومن اتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل، وسهلت له سبيل الوصول إلى المحاسن، وأسها يتعلق بضبط القلب هن التطلع للشهوات البدنية، وعن اعتقاد ما يكون جالبا للبغي والعدوان، وتمامها يتعلق بحفظ الجوارح". (3)

قال ابن مسكويه: "وأما العفة، فإنها وسط بين رذيلتين، وهما: الشره، وخمود الشهوة؛ وأعني بالشره الانهماك في اللذات، والخروج فيها عما ينبغي، وأعني بخمود الشهوة سكون الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج إليها البدن في ضروراته، وهي ما رخص فيه صاحب الشريعة والعقل". (4)

وقال التهانوي: "هي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور والخمود"، وفي مجمع السلوك: "العفة هو ترك الشهوات؛ أي: شهوات كل شيء". (1) ويشرح الجرجاني هذا المعنى بقوله: إن الفجور هو إفراط هذه القوة الشهوية، والخمود تفريطها، والعفة وسط بينهما، ولذا كان العفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة. (2)

---

(1) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)/ تهذيب الأخلاق، ط1، 1989، دار الصحابة للتراث، طنطا، جمهورية مصر العربية، ص ص 21-22.

(2) الراغب الأصفهاني (الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل)/ المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.ط، كتاب: العين، ج2، ص 440.

(3) الراغب الأصفهاني (الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل)/ الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط1، 1428 هـ - 2007 م، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 224.

(4) ابن مسكويه/ تهذيب الأخلاق، ص 259.

وفي هذا يقول الدكتور يعقوب المليجي: إن اقتران صفة خلقية بصفة خلقية أخرى تماثلها أو تناقضها يؤدي إلى تغير بارز ظاهر في سلوك الفرد والمجتمع؛ فالعفة إذا ضمت إليها صفة الإيجابية أثمرت نشاطا محتشما، فإذا ضمت إليها صفة السلبية أنتجت عزلة خاملة. (3)

ويقول ابن مسكويه: "وأما العفة، فهي فضيلة الحس الشهواني، وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي، أعني: أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها، ويصير حرا متعبدا لشيء من شهواته". (4)

ولا يقتصر معنى العفة على كف النفس عن اقتراف الشهوات المحرمة، وأكل المال الحرام؛ بل يمتد ليشمل الترفع بالنفس عن ممارسة ما لا يليق بالإنسان أن يفعله، مما لا يتناسب ومكانته الاجتماعية، ومما يراه الناس من الدناءات، كالجشع في الولائم، والتسابق على أطايب الطعام، ومزاحمة صغار الكَسَبَة في مجالاتهم الحقيرة قليلة الموارد والأرباح، وكالتعرض لمحقرات المنافع عن طريق التطفل أو ما يشبه التطفل. "ويأتي في مقابل العفة الدناءة والخسة في كثير من صورها، والعفة من مكارم الأخلاق، والخسة وكل ما ينافي العفة من رذائل الأخلاق". (5)

2 – أقسام العفة: يتبين من التعريفات السابقة أن العفة ترجع في مجملها إلى قسمين، ولا تكون عفة المرء تامة إلا بهما معا:

القسم الأول: عفة الجوارح، من اليد واللسان والسمع والبصر، فهذه الجوارح ينبغي أن تصان عما لا يليق، وأن تسخر فيما خلقت لأجله، فاليد لا تمتد إلى أموال الناس، واللسان لا يلغ في أعراضهم، ولا ينطق بسخرية أو استهزاء، أو

---

(1) التهانوي (الشيخ محمد علي)/ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، ط1، 1996، مكتبة لبنان، ج2، ص 1192.

(2) الجرجاني (الإمام علي بن محمد الشريف)/ التعريفات، ط1985، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ص ص 156-157.

(3) الدكتور يعقوب المليجي/ الأخلاق في الإسلام، ط1985، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، ص ص 90-91.

(4) ابن مسكويه/ تهذيب الأخلاق، ص 251.

(5) الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني/ الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، 1999، دار القلم، دمشق، ج2، ص 581.

همز ولمز، والسمع يتحاشى ما يخدش الأذن مما ينقل إليه من الغيبة والنميمة، والبصر يترفع عن النظرة الآثمة، والبطن لا يدخله حرام، وهكذا سائر الجوارح؛ ولذا يصدق أن يقال: إن العفة هي أس الفضائل كلها، ومتى وجدت في نفس اجتمعت فيها المحاسن كلها؛ فالعفيف صادق في قوله وفعله، والعفيف أمين على أموال الناس وأعراضهم، والعفيف ذو مروءة وشهامة، وما من خصلة إلا وتجد لها ارتباطا بالعفة.

وفي هذا المعنى يقول الراغب الأصفهاني: وقال: "ولا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر، فمِن عَدَمِها في اللسان السخرية والتجسس والغيبة والهمز والنميمة والتنابز بالألقاب، ومِن عدمها في البصر مد العين إلى المحارم وزينة الدنيا المولدة للشهوات الرديئة، ومن عدمها في السمع الإصغاء إلى المسموعات القبيحة، وعماد عفة الجوارح كلها أن لا يطلقها صاحبها في شيء مما يختص بكل واحد منها إلا فيما يسوغه العقل والشرع، دون الشهوة والهوى". [1]

القسم الثاني: التعفف عن الشهوات: وهذا القسم خاص بشهوة الفرج، والتي تعد أقوى أعتى غريزة عند الإنسان، ويكون التعفف عنها بترك داعي الهوى، والابتعاد عن الزنا ودواعيه.

وإذا كانت العفة على هذه الأقسام، تبين أنها تعد ركيزة أساسية من ركائز الأخلاق في المجتمع، ومن هنا، فإن معالجتها وترسيخها في المجتمع تتطلب بلا شك منهجا فريدا، لا سيما وأن لها علاقة وطيدة بقيم أخلاقية أخرى.

يقول ابن مسكويه: أجمع الحكماء أن أجناس الفضائل أربعة، وهي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة، ولهذا لا يفتخر أحد ولا يتباهى إلا بهذه الفضائل فقط، فأما من افتخر بآبائه وأسلافه، فلأنهم كانوا على بعض هذه الفضائل أو عليها كلها. [2]

وقال: إن العفة يدخل تحتها فضائل هي: الحياء، والدعة، والصبر، والسخاء، والحرية، والقناعة، والدماثة، والانتظام، وحسن الهدى، و المسالمة، والوقار، والورع. [3]

---

(1) الأصفهاني/ الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 224.
(2) ابن مسكويه/ تهذيب الأخلاق، ص 249.
(3) المرجع نفسه، ص 252.

3 – شرائط العفة: ليس كل من ترك الحرام، ولا كل من لم تمتد يده إلى ما في يد الغير يكون متصفا بصفة العفاف، وإنما للعفة شروط لا بد من توافرها؛ ذلك أنها خلق مركوز في النفس قبل أن يكون سلوكا يظهر على الجوارح، ولذا قد يصدر السلوك نفسه من شخصين، ويكون أحدهما متعففا دون الآخر؛ وضابط ذلك أن ينظر إلى ظروف وملابسات صدور هذا التصرف من كلا الشخصين، فمن كان السلوك نابعا من داخله، مع وجود نوازع نفسه، وعدم وجود مانع يمنعه، فذلك هو المتعفف؛ وأما من صدر منه السلوك نفسه لكن بسبب مانع يمنعه من الإقدام، أو بسبب عجز عن القيام بذلك الفعل، فليس بمتعفف.

ولذا قال الأصفهاني في شرائط العفة: أن لا يكون تعففه عن الشيء انتظارا لأكثر منه، أو لأنه لا يوافقه، أو لجمود شهوته، أو لاستشعار الخوف من عاقبته، أو لأنه ممنوع من تناوله، أو لأنه غير عارف به لقصوره، فإن ذلك كله ليس بعفة؛ بل هو إما اصطياد، أو تطبب، أو مرض، أو خرم أو عجز، أو جهل.(1) وقال حسن حبنكة: "والعفة لا تكون إلا إذا وجد الدافع النفسي إلى ما ينافيها، فإذا لم يكن في النفس دافع إلى ما ينافي العفة، أو لم يوجد ما يثير الدافع، لم يكن للعفة وجود أصلا؛ فأي معنى لعفة من لا إرب له ؟ أو لعفة معتزل في صومعة لا يتعرض إلى أي مثير ؟ إنها عفة المحروم، أو عفة عاجز لم يتعرض لامتحان".(2)

وهذا الذي أشار إليه من قبل ابن مسكويه بقوله: إن هذه الفضائل ومنها العفة إنما تظهر بمساكنة الناس ومخالطتهم لا باعتزالهم واجتنابهم، وإن الذين يؤثرون الزهد وترك المخالطة للناس لا تظهر فيهم تلك الفضائل، بل تصير قواهم وملكاتهم التي ركبت فيهم معطلة، لا تتوجه إلى الخير ولا إلى الشر، فيصيرون أشبه بالجمادات والموتى.(3)

المبحث الثاني: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ خلق العفة

اشتمل المنهج النبوي في تعزيز قيمة العفة وسط مجتمع الصحابة الكرام على عدة أساليب، ومن خلال استقراء سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة، يمكن إرجاع هذه الأساليب التربوية إلى ما يلي:

الأسلوب الأول: شرح المعاني المتعلقة بالعفة والحث عليها:

(1) الأصفهاني/ الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 225.
(2) حسن حبنكة/ الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، ص 582.
(3) ابن مسكويه/ تهذيب الأخلاق، ص 262.

أ – توضيح مصطلحات ومفاهيم هذه الفضيلة: قد تلتبس بعض المفاهيم على الفهم، كما قد تفسر الألفاظ والعبارات بمعناها اللغوي، ولا بد للمربي أن يبين المدلول الحقيقي لكل كلمة يستعملها، كما يوضح الدلالة الجديدة التي يريد بيانها، والتي تختلف عما تعارف عليه الناس. وفي هذا السياق، وجدنا المربي الأعظم صلى الله عليه وسلم يخص بعض المفردات بمزيد من التوضيح، أو يقدم لها شرحا مغايرا لما ألفه الناس، ليبني على ذلك أحكاما شرعية، أو آدابا نبوية، ومن ذلك مفهوم الغنى، ومفهوم المسكين، ومفهوم التعفف.

النموذج الأول: كلمة "الغنى" ومعناها العام المتعارف عليه عند الناس غنى المال، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى للكلمة معنى مفهوما أخلاقيا، وهو غنى النفس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ »" (1) ، وهذا المعنى الجديد الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم والمتعلق بالجانب الخلقي، هو الأحق بالاعتبار، لأنه هو الغنى الحقيقي.

النموذج الثاني: كلمة "المسكين"، والتي يتبادر إلى الذهن عند سماعها الافتقار والسؤال، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن المسكين ليس ذاك المحتاج الذي يسأل الناس، فيتصدقون عليه بما يسد حاجته؛ إنما المسكين الحقيقي هو الفقير المحتاج الذي يتعفف عن سؤال الناس؛ بل إن الناس ليحسبونه غنيا من تعففه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ". قالوا: فما المسكين يا رسول الله ؟ قال: "الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا ». (2)

ولهذا قال الخطابي: "في الحديث دليل على أن المسكين في الظاهر عندهم والمتعارف لديهم هو السائل الطواف، وإنما نفى صلى الله عليه وسلم عنه اسم المسكنة، لأنه بمسألته تأتيه الكفاية، وقد تأتيه الزيادة عليها فتزول حاجته،

(1) رواه البخاري [(الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي)/ صحيح البخاري، ترقيم: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض]، كتاب: الرقاق، باب: الغنى غنى النفس، رقم: 6446، ص 1238؛ ومسلم [(الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري)/ صحيح مسلم، ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض]، كتاب: الزكاة، باب: ليس الغنى عن كثرة العرض، رقم: 991، ص 403.

(2) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة 273]، رقم: 1479، ص 288؛ ومسلم واللفظ له، كتاب: الزكاة، باب: المسكين الذي لا يجد غنى، ولا يفطن له فيتصدق عليه، رقم: 1039، ص 399.

ويسقط عنه اسم المسكنة، وإنما تدوم الحاجة والمسكنة ممن لا يسأل، ولا يفطن له فيعطى". [1] قال جعيط: "وفي التعبير بالتعفف ما يشعر بأن ذلك ناشئ عن مقاومة النفس ومجاهدتها في ترك السؤال، لشدة ما أصابها من الحاجة". [2]

النموذج الثالث: حقيقة السؤال والإشراف: عن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: " قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء، فأقول :أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرة مالًا، فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خُذْهُ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لاَ، فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ »". [3] قال الطيبي: "الإشراف على الشيء الاطلاع عليه والتعرض له، والمراد: وأنت غير طامع فيه ولا طالب له. قوله: وما لا، أي: وما لا يكون على هذه الصفة، بل تكون نفسك تؤثره وتميل إليه، فلا تتبعه نفسك، واتركه". [4]

ب- الحث على العمل والتعفف عن المسألة: هذا أسلوب من الأساليب التربوية، يصور فيها المربي المعنى المراد غرسه في النفوس في صورة نقية جميلة، ترفع صاحبها إلى مصاف الفضلاء، وتظهر فيه الشهامة والمروءة، كما يصور المعنى المضاد بصورة قبيحة تنزل بصاحبها إلى دركة الذلة والهوان، وتفصح عن خسته ودناءته. ولترسيخ معنى العفة في نفوس الصحابة، استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسلوبين: الأول قوليٌّ تمثل في الدعوة إلى التعفف وبيان فضله وترك المسألة وبيان قبحها، والثاني أسلوب عمليٌّ، حوّل من خلاله رجلاً من مجرد سائل يمد يده إلى عامل يحتطب ويبيع ويشتري، ويكسب رزقه من عرق جبينه.

---

(1) الخطابي (الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد البستي)/ معالم السنن، ط1، 1352 هـ – 1933 م، المطبعة العلمية، حلب، ج2، ص 61.

(2) محمد العزيز جعيط (الشيخ محمد العزيز)/ مجالس العرفان ومواهب الرحمن، ط2، 1973، الدار التونسية للنشر، ج2، ص 183.

(3) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: من أعطاه الله شيئا من غير مسألة ولا إشراف نفس، رقم: 1473، ص 287؛ ومسلم واللفظ له، كتاب: الزكاة، باب: إباحة الأخذ لمن أعطي من غير مسألة ولا إشراف، رقم 1045، ص 401.

(4) الطيبي (الإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد)/ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، 1417 هـ 1997 م، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج5، 1516.

النموذج الأول: الأسلوب القولي: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ». [(1)] والمعنى أن أقل عمل يقوم به الرجل خير له من أن يمد يده للمسألة؛ لأن هذا العمل البسيط يحفظ للرجل كرامته، ويبقي عليه ماء وجهه.

النموذج الثاني: الأسلوب العملي: وفيه دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التعفف عن المسألة لا بالكلام، ولكن بالفعل.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال: « لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قال: بلى، حِلْسٌ [(2)] نلبس بعضه ونبسط بعضه، وَقَدَحٌ [(4)] نشرب فيه الماء. قال: « ائْتِنِي بِهِمَا»، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ثم قال: « مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ » فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: « مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟ » - مرتين أو ثلاثا — قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما للأنصاري وقال: « اِشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ »، ففعل، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد فيه عودا بيده وقال: « اِذْهَبْ فَاحْتَطِبْ، وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا »، فجعل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فقال: « اِشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا »، ثم قال: « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ ».[(3)] وهكذا، انتشل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل من وحل السؤال ومذلته، ووضعه على أول طريق الاستعفاف، وعلمه أن يكسب رزقه من كده وتعبه، وكانت النتيجة أن ترسخت هذه الفضيلة في نفس الرجل وأصبحت سلوكا مثمرا في حياته. قال الأمين الحاج محمد: "هذا الموقف فيه نهي ضمني عن السؤال، وأن السؤال مذلة،

---

(1) رواه البخاري واللفظ له، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم: 1470، ص 287؛ ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس، رقم: 1042، ص 400.

(2) الحِلْس: بساط، والقَدح إناء.

(3) رواه ابن ماجه [(الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني)/ سنن ابن ماجه. ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض]، كتاب: التجارات، باب: بيع المزايدة، رقم: 2198، ص ص 237-238.

ومع ذلك فإن السائل مهما يُعطى لا يُعطى ما يكفيه، وأن الأسلوب الصحيح لإعانة الفقراء أن يشجعوا على العمل والاتجار مهما كانت ظروفهم وأحوالهم". (1)

الأسلوب الثاني: التربية بالترغيب في الاستعفاف: يعد الترغيب من أكثر الأساليب التربوية انتشارا، ذلك أن النفس الإنسانية مجبولة حب ما يريحها ويمتعها، ولذا فإن المربي الحكيم لا يستغني عن هذا الأسلوب اللطيف. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمله كثيرا لترسيخ القيم الأخلاقية، ويتنوع في استعمالاته، تبعا لحالة الشخص المراد تربيته وظروفه وملابسات قضيته؛ فتارة يرغب بمحبة الله تعالى، وتارة بما أعد الله لعباده، وتارة بما يحب الله من عباده، وتارة بمغفرته وفضله وإحسانه، وفيما يلي نماذج من أسلوب الترغيب النبوي لترسيخ فضيلة العفة:

أ – الترغيب في العفة بامتداح القوم المتصفين بها والإشادة بهم: من الأساليب المعتمدة في التربية مكافأة المحسن، ليزيد في إحسانه، وليعتبر به غيره، فيسيروا على دربه، والمكافأة قد تكون مادية، كتقديم هدية أو جائزة، وقد تكون معنوية، كمنح لقب تشريف أو مدح على رؤوس الأشهاد. وترغيبا منه صلى الله عليه وسلم في العفة، امتدح قوم أبي طلحة رضي الله عنه وأقرأهم السلام لاتصافهم بصفتي العفة والصبر، وهما صفتان لا تنفكان عن بعضهما؛ إذ لا عفة بدون صبر، ولا صبر إذا لم تكن عفة، فعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَقْرِئْ قَوْمَكَ السَّلَامَ، فَإِنَّهُم مَا عَلِمْتُ أعِفَّة صُبُرٌ(2) »" (3) ، فالنبي صلى الله عليه وسلم امتدح القوم على رؤوس الأشهاد، وذكر من صفاتهم الطيبة العفة والصبر، وفي هذا إغراء لكل من سمع بهذا المدح أن يسعى للاتصاف بتلكم الخصال الحميدة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يحبها.

ب – الترغيب في الثواب والأجر العظيم: الأعمال بالنيات، صلاحها بصلاحها، وفسادها بفسادها، ولما كانت النية تقبل العادات إلى عبادات يثاب عليها المؤمن، فقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى أهمية النية،

---

(1) الأمين الحاج محمد أحمد/ مواقف من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، سلسلة دعوة الحق، السنة التاسعة، العدد 100، 1410 هـ – 1990 م، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص 98.

(2) أَعِفَّة بفتح فكسر فتشديد جمع عفيف، وصُبُر بضمتين جمع صابر.

(3) رواه الترمذي [(الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة)/ الجامع الصحيح، ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض] وقال: حديث حسن صحيح ، كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش، رقم: 3903، ص 602.

واستحضارها عند كل عمل يقومون به، وذلك في حديث: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى »[1] فكل عمل يبتغي به المؤمن وجه الله عز وجل هو عبادة يثاب عليها، حتى ما ينفقه على نفسه وعلى أهله وعياله، ما دام يطلب العفة بنفقته. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ نَفَقَةً يَسْتَعِفُّ بِهَا فَهِيَ صَدَقَةٌ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَهِيَ صَدَقَةٌ »".[2] ويؤخذ من هذا الحديث أن الذي يتعفف عن سؤال الناس، ويعمل ويكسب لينفق على نفسه قاصدا أن يعفها عن الحرام، فهي له صدقة، وإن أنفق على امرأته وولده وأهله، فهي له صدقة. وفي هذا المعنى ورد قوله عليه السلام: « وَفِيْ بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ فقال: « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِيْ حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِيَ الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ ».[3] قال ابن رجب: "وظاهر السياق يقتضي أنه يؤجر على جماعه لأهله بنية طلب الولد الذي يترتب الأجر على تربيته وتأديبه في حياته، ويحتسبه عند موته؛ وأما إذا لم ينو شيئا، فقد تنازع الناس في دخوله في هذا الحديث".[4]

وأبلغ من هذا وذاك أن يَعُدَّ النبي صلى الله عليه وسلم الساعيَ على عياله متعففا خارجا في سبيل الله، وهو من دواعي الاستجابة، وتخفيف الحمل على رب العيال، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه قال: " مَرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جَلَدِه ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله ! لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،

---

(1) رواه البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: 01، ص 21.

(2) رواه الطبراني [(أبو القاسم سليمان بن أحمد)/ المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، 1415 هـ - 1995 م]، حديث رقم 3897، ج4، ص 173.

(3) رواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع معروف، رقم: 1006، ص 389.

(4) ابن رجب (الإمام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي)/ جامع العلوم والحكم، ط1، 2007، دار الرشيد، الجزائر، ص 361.

وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ »".[(1)] والمعنى أن من خرج يسعى على نفسه يعفها عن المسألة للناس، أو يعفها عن أكل الحرام، أو عن الوطء الحرام، فهو في سبيل الله. [(2)]

ج – الترغيب بمعونة الله تعالى والفوز بمحبته وعونه ومحبة الناس: يحتاج المؤمن وهو يقطع دروب الحياة الشاقة، ويضرب في جنباتها إلى ما يخفف عنه وطأة الحمل، ويعينه على تحمل تلك المشاق، وليس هناك أعز ولا أفضل من معونة الله تعالى لعبده، وتخفيفه عنه صعاب الحياة. وفي باب العفة يحتاج المؤمن إلى مجاهدة كبيرة على عدة جبهات، لا يسانده فيها إلا إحساسه بمعية الله تعالى، ويقينه بنصرته وعونه، مما يكون له أثر طيب في سلوك المؤمن، يدفعه إلى الاستجابة والامتثال، ويسهّل عليه ما صعب فعله، ويخفف عنه ما ثقل حمله. ولذلك استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب الترغيبي، وبشر أمته بهذه البشارة التي نقلها أبو هريرة رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: المجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالمكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ »". [(3)] قال الطيبي" : إنما آثر هذه الصيغة إيذاناً بأن هذه الأمور من الأمور الشاقة التي تفدح الإنسان وتقصم ظهره، لولا أن الله تعالى يعينه عليها لا يقوم بها، وأصعبها العفاف، لأنه قمع الشهوة الجبلية المغروزة فيه، وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل السافلين، فإذا استعف وتداركه عون الله تعالى، ترقى إلى منزلة الملائكة وأعلى عليين". [(4)]

ونظرا لأن هذه الأمور شاقة على النفس، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن تحصيلها لا يكون إلا بالرغبة الصادقة فيها، وبالمجاهدة لتحقيقها، وعند ذلك يكون العبد جديرا بمعونة الله تعالى وتوفيقه، لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد 11] ، ولحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " إن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده قال: « مَا

---

(1) رواه الطبراني [أبو القاسم سليمان بن أحمد/ المعجم الكبير، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.ط]، رقم: 282، ج19، ص 129.

(2) المناوي (الإمام محمد عبد الرؤوف)/ فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط2، 1391 هـ - 1972 م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج3، ص 31.

(3) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، كتاب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في المجاهد والمكاتب والناكح وعون الله إياهم، رقم: 1655، ص 287.

(4) الطيبي/ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ج6، ص 2262.

يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ»". (1)

وإذا جاهد العبد في سلوك طريق الاستعفاف، كان له الحظوة عند الله تعالى، وكان له عند الناس المحبة والقبول؛ ولذلك بشر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بأنهم ما تركوا شيئا لله سبحانه إلا عوضهم الله تعالى عنه خيرا، وأغناهم من فضله، فالزهد في الدنيا تعفف عنها، ومدعاة إلى الفوز بمحبة الله تعالى للعبد، والاستغناء عن الناس تعفف عن أموالهم، ومدعاة إلى الظفر بمحبتهم. عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: " أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: يا رسول الله، علِّمني عملا إذا أنا عملتُه أحبني الله وأحبني الناس، فقال: « ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ».(2) وطمع العبد في محبة الله تعالى ومحبة الناس يغري العبد بالاتصاف بهذه الخصلة، عساه يظفر بها، وهذا العامل النفسي لا بد على المربي من استغلاله في وعظه وإرشاده، فهو أدعى للاستماع، وأوجب للاتباع. قال ابن رجب: "وقد تكاثرت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر بالاستعفاف عن مسألة الناس والاستغناء عنهم، فمن سأل الناس ما بأيديهم، كرهوه وأبغضوه؛ لأن المال محبوب لنفوس بني آدم، فمن طلب منهم ما يحبونه، كرهوه لذلك". (3)

د – الترغيب بالنجاة يوم القيامة والسبق إلى دخول الجنة: غاية المؤمن أن يلقى الله تعالى وهو عنه راض، وأمله أن ينال أجره بعد أدائه لعمل مضن في هذه الدنيا، وليس أنسب في الترغيب من إغراء المؤمن بالخاتمة الحسنة، ولقاء الله تعالى في أكمل صورة، وختام ذلك دخول الجنة التي أعدها الله تعالى لعباده الأتقياء المتصفين بتلك الأخلاق.

ولقد كان هذا منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى التعفف، ترغيب المتعففين بالنجاة من حر الشمس يوم الحشر، حيث تكون الشمس على رؤوس الخلائق بمقدار ميل، ثم بشرهم بدخول الجنة، بل وبالسبق إليها مع الأوائل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:

---

(1) رواه البخاري واللفظ له، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم: 1469، ص 286؛ ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل التعفف والتصبر، رقم: 1053، ص 404.

(2) رواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: الزهد في الدنيا، رقم: 4102، ص 444.

(3) ابن رجب الحنبلي/ جامع العلوم والحكم، ص 460.

الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ». (1)

إن المتأمل في هؤلاء الأصناف، يجد أن صفاتهم التي استحقوا بها تلك المكانة لا تبعد عن خلق العفة؛ ألا ترى أن الإمام العادل لا بد أن يكون عفيفا متعففا؟ وأن الشاب الذي ينشأ في عبادة الله تعالى لا يحفظه في شبابه إلا خلق العفة؟ وأن الرجل الذي يكون قلبه معلقا بالمساجد لا تفارقه العفة لأنها من الإيمان، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة 18] » (2) ؟ وأن المحبة الخالصة لوجه الله تعالى أبعد ما تكون عن المطامع والمصالح الدنيوية، وهذا عين العفة؟ وأما الرجل الذي دعته ذات المنصب والجمال إلى المعصية فقال: إني أخاف الله، فهو التعفف في أوضح صوره، ثم إن الإخلاص لله عز وجل ومراقبته في السر والعلن، وخشيته من صميم الإيمان، وهو مدعاة للتخلق بخلق العفة.

وإذا كتب للعبد النجاة من هول الموقف يوم القيامة، فإن ما بعده ليس بالأمر اليسير، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن المتعففين عن أموال الناس وأعراضهم يكونون من أهل الجنة التي وعد المتقون؛ بل يكون لهم السبق إلى دخولها مع الشهداء والصالحين، وفي هذا إغراء كبير بهذه الفضيلة العظيمة. عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». (3) قال الطيبي: "العفيف المتعفف المتجنب عن المحارم المتحاشي عن السؤال، المتوكل على الله تعالى في أمره وأمر عياله، وإذا استقرأت أحوال العباد على اختلافها، فلعلك لم تجد أحدا يستأهل أن يدخل الجنة، ويحق له أن يكون من أهلها، إلا وهو مندرج تحت هذه الأقسام غير خارج عنها". (4) وقال ابن

---

(1) رواه البخاري واللفظ له، كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الأذان وفضل المسجد، رقم: 660، ص 141؛ ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، رقم: 1031، ص 397.

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، رقم: 2617، ص 425.

(3) رواه مسلم، كتاب: الجنة، باب: الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار في الدنيا، رقم: 2865، ص ص 1148-1149.

(4) الطيبي/ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ج10، ص 3179.

عثيمين: والثالث رجل عفيف متعفف ذو عيال؛ أي أنه فقير، له عيال، وهو مع هذا صابر محتسب، يكد ويشقى لإطعامهم. [1] وفي هذا السياق يروي لنا أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ ». [2]

إن توارد الأخبار بشأن المتعففين ومكانتهم عند الله تعالى، وإكرامهم بظل العرش يوم الموقف، وإتحافهم بدخول الجنة مع السابقين لمن شأنه أن يعلي همة كل مؤمن ويقوي عزيمته لعله يفوز بهذه الدرجة العلية، وهو المقصد الذي يرمي إليه هذا المنهج التربوي النبوي المتكامل.

الأسلوب الثالث: التربية بالترهيب من ترك الاستعفاف: وإذا كان للترغيب هذه الصور، فإن للترهيب صورا أخرى لا تقل أهمية عنها، إذ كان كل من الترغيب والترهيب وجهين لعملة واحدة، ولذلك وجدنا النبي ص يستعمل هذا الأسلوب أحيانا، فيرهب المخالفين بغضب الله تعالى وسخطه أحيانا، وبما أوعدهم من العذاب والجحيم أحيانا أخرى، وهذه نماذج منها:

أ – الترهيب من فتنة العاصي في أهله: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعُفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعُفُّ نِسَاؤُكُمْ » [3] وهذا الأمر من أخطر ما يرهب الرجل؛ إذ قد يبتلى في نسائه بسبب استهتاره بأعراض الناس، فكأن مصير عرضه وعرض أهله بين يديه، فإن هو تعفف وصان أعراض الناس سلم عرضه، وإن هو ولغ في أعراض الناس فلا يلومن إلا نفسه. وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: إذا كان الرجل يزني بنساء الناس، كان هذا مما يدعو امرأته إلى الفجور مقابلة على ذلك ومغايظة، وهذا واقع كثيرا، وإذا كانت عادته الزنا

____

(1) ابن عثيمين: (الشيخ أبو عبد الله محمد بن صالح التميمي)/ شرح رياض الصالحين، ط 1425 هـ، مدار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية، ج3، ص 649.

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، كتاب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهداء، رقم: 1642، ص ص 285-286؛ والحاكم في المستدرك، كتاب: الزكاة، رقم: 1430، ج1، ص 541.

(3) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب: البر والصلة، رقم: 7339، ج4، ص 265.

بالبغايا، فلم يكف امرأته في الإعفاف، احتاجت إلى الزنا، وأيضا إذا زنى بنساء الناس، طلب الناس أن يزنوا بنسائه، كما هو الواقع، وأيضا فإن طبع المرأة يدعو إلى الرجال إذا رأت زوجها يذهب إلى النساء الأجانب.[1]

ب – الترهيب بقبح المنظر يوم القيامة: إذا كان يوم القيامة، بعث الناس على هيئات شتى بحسب ما كانوا يعملون في الدنيا، فيبعث أهل الفضائل على أحسن الصور وأجملها، كما يبعث أهل المعاصي على أقبحها وأبشعها منظرا، وإذا كان المتعفف عن فتنة النساء يظله الله تعالى في ظل عرشه، والفقير المتعفف عن أموال الناس يسبق إلى دخول الجنة، فإن الذي لا يتعفف عن المسألة يبعث وقد تشوه وجهه الذي ابتذله في طلب ما في أيدي الناس، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوحٌ ».[2] وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ الْمَسَائِلَ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ، فَمَنْ شَاءَ كَدَحَ وَجْهَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ شَيْئًا لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا ».[3]

قال الطيبي: الألفاظ مباينة المغزى، و "أو" للتنويع لا للشك، فالخدش قشر الجلد بعود ونحوه، والخمش قشره بالأظفار، والكدح العض، وقد ذكر الحديث هذه الآثار الثلاثة المتفاوتة شدة وضعفا لكون السائل على ثلاثة أصناف: مُقِلٌّ، ومُفَرِّطٌ، ومتوسطٌ.[4]

ويصف النبي عليه السلام حال هذا الذي لا يتعفف عن المسألة بأنه يبعث وقد تعرى وجهه عن اللحم، فعن حمزة بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ

---

(1) ابن تيمية (الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني)/ مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، ط 1425 هـ- 2004 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ج 32، ص ص 120-121.

(2) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء من تحل له الزكاة، رقم: 650، ص 124.

(3) رواه النسائي [(الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب)/ سنن النسائي، ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض]، كتاب: الزكاة، باب: مسألة الرجل ذا سلطان، رقم: 2599، ص 280.

(4) الطيبي/ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ج 5، ص 1517.

الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ ». [1] ونقل النووي عن القاضي أن معناه أنه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله، وقيل: هو على ظاهره، فيحشر ووجهه عظم لا لحم عليه، عقوبةً له، وعلامة له بذنبه حين طلب وسأل بوجهه. قال: وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالاً منهياً عنه. [2] وقال الخطابي: " يحتمل أن يكون المراد أنه يأتي ساقطاً لا قدر له ولا جاه، أو يعذب في وجهه حتى يسقط لحمه، لمشاكلة العقوبة في مواضع الجناية من الأعضاء، لكونه أذل وجهه بالسؤال، أو أنه يبعث وجهه عظم كله، فيكون ذلك شعاره الذي يعرف به"[3] .

الأسلوب الرابع: التربية بالحوار: هذا النوع من الأساليب يتطلب مهارة خاصة؛ لأنه يعتمد على الشرح والإقناع، ويتطلب معرفة دقيقة بالمتَلَقِّي، لفهم أفكاره وعواطفه، واستغلالها في محاورته وتوجيهه، لا سيما إن كان الأمر مهما. ولقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم خير مثل لاستعمال هذا الأسلوب؛ في مواضع عديدة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "وَفِيْ بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ " قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قَالَ: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِيْ حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ ". [4] إن نجاح المربي في مهمته التربوية يتوقف على حسن إدارته للحوار، وحسن استعماله لوسائل الإقناع التي يفهمها المتلقي، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في استعماله للقياس.

وفي حادثة أخرى، يتقدم شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الزنا، ويزجره القوم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يقربه من مجلسه، ويحاوره معتمدا على الإقناع العقلي، تمهيدا لبيان الحكم الشرعي. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: "إن فتى شابًّا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله، ائذن لي بالزنا!، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: « أُدنُه »، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: « أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ »، قال: لا واللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال: « وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ »، قال: « أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ »، قال: لا واللَّه يا رسول اللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال:

---

(1) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: من سأل الناس كثيرا، رقم: 1475، ص 287؛ ومسلم واللفظ له كتاب: الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس، رقم: 1040، ص ص 399-400.

(2) النووي (الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف)/ شرح صحيح مسلم، د.ت.ط، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ص 657.

(3) ابن حجر (الحافظ أحمد بن علي العسقلاني)/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، ط1، 2001، مكتبة الملك فهد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج 3، ص 397.

(4) رواه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع معروف، رقم: 1006، ص 389.

« وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ »، قال: « أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ » قال: لا واللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال: « وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ »، قال: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ » قال: لا واللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال: « وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ »، قال: « أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قال: لا واللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قال: فوضع يده عليه وقال: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ »؛ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء". [(1)]

فهذا شاب في عنفوان شبابه، وفوران غريزته، ثائرٌ، يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم لا للاستفتاء عن حكم الزنا في الإسلام؛ وإنما ليطلب الرخصة في ممارسة تلك الرذيلة؛ ولما كان الأمر كذلك، فإن الشاب لم يكن محتاجاً لبيان حكم الزنا، أو الاستدلال على حرمته، لأنه كان يعلم ذلك قطعاً، ومع هذا لم يغضب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يعنفه ولم يزجره عن مثل هذا الطلب مثلما فعل بعض الصحابة الذين حضروا المجلس؛ بل لقد عالج صلى الله عليه وسلم بحكمته قضية هذا الشاب، فكان التمهيد لبدء هذه الجلسة العلاجية النبوية بأن قرّبَه منه، وأجلسه إليه، ولم يدخل معه في بيان الحكم الشرعي والتدليل عليه؛ بل رأى فيه ثورةَ شهوةٍ عارمة لا يُلجمها ويطفئ لهيبها إلا ثورةٌ أخرى تقابلها، أثارها النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه، وهي ثورة النخوة والمروءة، والغيرة على أعراض المحارم، فدخل معه في حوار عقلي لإقناعه بأن ما يطلبه لا يليق عقلا، كما لا يجوز شرعاً، وأن ما لا يرتضيه لمحارمه لا ينبغي أن يقبله على غيره؛ وهذا بأسلوب نبوي غايةٍ في التلطف والحكمة والتعليم، وكانت النتيجة باهرة، فلقد أدرك الشاب خطأ فكرته، وقبح مطلبه، واقتنع بكلام النبي صلى الله عليه وسلم، وخرج من المجلس وما شيء أبغض إليه من الزنا.

الأسلوب الخامس: التربية بالقصص النبوي: القصة لها تأثير كبير في التربية وترسيخ المعاني الفاضلة، والسنة النبوية تفيض بالقصص الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخلل به أصحابه بين الحين والحين، يؤدبهم ويربيهم، ويوجههم ويصلحهم، ويسليهم ويروح عنهم. ولقد قص النبي صلى الله عليه وسلم على صحابته قصصا عديدة تشد النفوس إلى خلق العفة، وتعلقها بالمعاني السامية الفاضلة، منها ما كان طويلا مفصلا، ومنه ما كان مقتضبا، اكتفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالإشارة إلى المغزى منه.

---

(1) رواه أحمد [(الإمام أحمد بن حنبل)/ المسند،تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، ط1، 1995، مؤسسة الرسالة، بيروت] رقم: 22211، ج36، ص 545. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح؛ والألباني/ سلسلة الأحاديث الصحيحة/ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط1، 2004، مكتبة المعارف، الرياض، رقم 2819، ص ص 514-515.

أ – **نموذج القصة المختصرة**: من القصص المختصر، ما رواه علي بن رباح رضي الله عنه قال: سمعت عتبة بن النذر يقول: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ: ﴿ طس﴾ النمل 01 حتى إذا بلغ قصة موسى عليه السلام قال: « إِنَّ مُوسَى عليه السلام آجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِيَ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عِفَّةِ فَرْجِهِ وَطَعَامِ بَطْنِهِ ».(1)

وقصة سيدنا موسى عليه السلام معروفة، قَصَّها القرآن الكريم في مواضع عديدة، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم استغل فرصة قراءته للقصة في القرآن الكريم، ليذكِّر بعفة نبي الله موسى عليه السلام، وأنه ضرب مثلا عظيما في الاستعفاف، ففي الحديث شرحٌ للآية، وترغيبٌ في الاقتداء.

ب – **نموذج القصة الطويلة**: ومن القَصَص المطول ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ، بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا، فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ، حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ

(1) رواه ابن ماجة، كتاب: الرهون، باب: إجارة الأجير على طعام بطنه، رقم: 2444، ص 264.

بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ ». (1)

لقد استجاب الله تعالى لهؤلاء النفر دعاءهم، وقَبِل منهم صالح أعمالهم لاتصافهم بفضيلة العفة، فالأول عفيف متعفف يسعى على أبوين شيخين كبيرين وعيال صغار، والثاني تعفف عن أن يفجُر بابنة عمه، حيث تهيأت له جميع الأسباب، والثالث تعفف عن حقِّ أجيره، ونمَّاه له، فاستحقوا أن يفرج الله عنهم كربهم.

الأسلوب السادس: التربية بالقدوة: التربية بالقدوة من أهم المناهج التربوية في القديم والحديث، ذلك أن المتلقي يصنع في ذهنه صورة مثالية لمن يتلقى عنه، لتكون أنموذجا يحتذى به، ومن هنا اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون أنبياؤه ورسله إلى خلقه أكمل الناس خلقا وخلقا، وعصمهم من الزيغ والزلل، ليكونوا قدوة ومثلا أعلى للناس. وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مواقف عديدة أظهر فيها النبي صلى الله عليه وسلم خلق العفة، ودافع عنه من كل شك أو تهمة، ضاربا أروع مثل وأسطع صورة:

أ – مواقف من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في العفة: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كلها دروس وعبر، وكلها مواقف شاهدة على أخلاقه وعفته، وفي المواقف التالية نماذج من عفته صلى الله عليه وسلم .

الموقف الأول: قال صاحب الهداية: "وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة ابتاع أبو بكر رضي الله عنه بعيرين، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « وَلِّنِي أَحَدَهُمَا »، فقال: هو لك بغير شيء، فقال: « أَمَّا بِغَيْرِ ثَمَنٍ فَلاَ ». (2)

الموقف الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا ». (3)

---

(1) رواه البخاري واللفظ له، كتاب: الأدب، باب: إجابة من بر والديه، رقم: 5974، ص 1158؛ ومسلم، كتاب: الذكر والدعاء، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، رقم: 2743، ص 1096.

(2) العيني (الإمام أبو محمد محمود بن أحمد)/ العناية شرح الهداية، ط2، 1411 هـ – 1990 م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج7، ص 302.

(3) رواه البخاري واللفظ له، كتاب: اللقطة، باب: إذا وجد تمرة في الطريق، رقم: 2432، ص 457، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب دون غيرهم، رقم: 1070، ص 413.

الموقف الثالث: ومن عفته صلى الله عليه وسلم أنه كان يقبل الهدية ويثيب عليها. عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية، ويثيب عليها". (1) والعلة في ذلك كما ذكر الخطابي أن الهدية إنما يراد بها ثواب الدنيا، فكان صلى الله عليه وسلم يقبلها ويثيب عليها، فتزول المنة عنه، والصدقة يراد بها ثواب الآخرة، فلم يجز أن تكون يد أعلى من يده صلى الله عليه وسلم في ذات الله وفي أمر الآخرة. (2)

ب – البعد عن مواطن التهم والريب: من واجبات المربي أن يحافظ على صورته طاهرة نقية لا تشوبها الشوائب، لأنها إن اهتزت عند المتلقي، اهتز المثل الأعلى، ولم يعد لتوجيهات المربي تلك القوة التأثيرية. ومن هنا، كان لزاما على المربي أن يدافع عن صورته ضد كل ما يخدشها أو يشوهها، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفاعه عن عفته، وبيان أنه قدوة لغيره، فعن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم معتكفا، فأتيته أزوره ليلا، فحدثته، ثم قمت لأنقلب، فقام معي ليقلبني – وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد – فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ »، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال: « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا » أو قال: « شَيْئًا » ". (3) وفي هذا الحديث درسٌ عمليٌّ منه صلى الله عليه وسلم في دفع التهمة والشك، باعتباره قدوة في مجتمعه، ولا بد من أن يعزز هذه المكانة بصَدِّ كل ما يشوه صورته، بل يسارع ويسابق ولو لم يسأله الغير، معلِّلا بأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق.

---

(1) رواه البخاري واللفظ له، كتاب: الهبة، باب: المكافأة في الهبة، رقم: 2585، ص 489. راجع: الأمين الحاج محمد أحمد/ مواقف من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ص ص 104-105.

(2) الخطابي/ معالم السنن، ج 2، ص 71.

(3) رواه البخاري، كتاب: الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، رقم: 2035، ص 384، ومسلم واللفظ له، كتاب: السلام، باب: يستحب لمن رئي خاليا بامرأة، وكانت زوجته أو محرما له أن يقول: هذه فلانة، ليدفع ظن السوء به، رقم: 2174، ص 896.

ويستفاد من الحديث وجوب التحرز مما يقع في الوهم نسبة الإنسان إليه مما لا ينبغي، وهذا متأكد في حق العلماء ومن يُقتدَى بهم، وهم مطالبون بدفع ما يوجب ظن السوء بهم، وإلا أدى إلى إبطال الانتفاع بعلمهم.[1] قال ابن المهلب: فيه [أي: الحديث] من الفقه تَجَنُّبُ مواضع التهم، وأن الإنسان إذا خشي أن يُسبَق إليه بظن سوء أن يكشف معنى ذلك الظن، ويبرئ نفسه من نزغات الشيطان الذي يوسوس بالشر في القلوب.[2] وقال الغزالي: علَّمَ أمَّتَه طريق الاحتراز من التهمة، حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول: مثلي لا يظنُّ به إلا الخير؛ إعجابًا منه بنفسه، فإنَّ أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة، بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم.[3]

المبحث الثالث: آليات ترسيخ القيم العليا

إذا كان للأخلاق الفاضلة تلكم الأهمية التي عُرض جانب منها في هذه الورقات، فإنه لا بد من تكاتف جهود الجميع من أجل غرسها وترسيخها في نفوس أبناء الأمة من الرجال والنساء والأطفال، لتعلو هممهم، وينهضوا بالمهم التي تنتظرهم.

ويمكن تقسيم هذه المهمة الخطيرة على أطراف يمثلون أدوارا حساسة في المجتمع، وهم: الأسرة، والمسجد، والمدرسة، ووسائل الإعلام، وصولا إلى المجتمع كله.

1 – **دور الأسرة في ترسيخ القيم العليا**: يبدأ دور الأسرة في هذه المهمة النبيلة منذ التفكير في إنشائها، فلقد أمر الشارع الحكيم طالب الزواج أن يظفر بذات الدين، كما أمر الأولياء أن يزوجوا كريماتهم ممن يرضون دينهم وخلقهم؛ وإذا كان الزوجان على هذه الخلال، فإنهما ينميان تلك الخصال بالمعاشرة الحسنة، فتكون ثمرتها ذرية طيبة ترث الفضيلة من الأب، وترضعها من الأم، فيفتح الأبناء أعينهم على آباء يأخذون عنهم ويقتدون بهم في أخلاقهم؛ أما في مراحل

---

(1) ابن دقيق العيد/ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، 1414 هـ – 1994 م، مكتبة السنة، القاهرة، ص 429.

(2) ابن بطال (الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك)/ شرح صحيح البخاري، ضبط وتعليق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.ط، ج4، ص 175.

(3) أبو حامد الغزالي/ إحياء علوم الدين، ص 914.

التربية الأولى، فإن للأم دورا بارزا في توجيه الأبناء وتلقينهم الفضائل، لأنها محور الأسرة وركيزتها، فهي المدرسة التي أعدها الأب الفاضل لفلذات كبده، ومنها سيتخرج فضلاء المجتمع.

ولكن الذي ينبغي التنبيه عليه أن قيام الأم بهذا الواجب منوط بمدى تقديرها لهذه المسؤولية، وسعيها للقيام بها على أكمل وجه، ولا يتحقق هذا إلا إذا آمنت المرأة برسالتها السامية، وتفرغت لهذه المهمة الخطيرة الشاقة، وسخرت لها كل جهدها ووقتها، وحينئذ يمكننا أن نستعد ونسعد باستقبال جيل جديد هيئت له الفضيلة قبل أن يخلق، ثم تغذى بها جنينا، ورضعها طفلا، وشب في أحضانها حتى بلغ أشده.

إن نشوء الأبناء في مثل هذه الأسرة يعطيهم مناعة تحصنهم من كل الآفات الاجتماعية، لا سيما إذا تم تعاهدهم بالنصح والتوجيه، والمراقبة، والتحاور معهم في شؤونهم الخاصة وقضايا الأسرة، كما ينبغي حثهم على حسن اختيار رفقائهم، وملء أوقات فراغهم بالأعمال النافعة، كالرياضة، وممارسة هوايتهم، وغير ذلك مما يشغلهم عن الفتن والأهواء.

2 – دور المسجد في ترسيخ القيم العليا: إذا كبر الأبناء، وجب تعليمهم مبادئ دينهم شيئا فشيئا، بحسب سنهم ونضج عقولهم، لينتقلوا بعد ذلك إلى مدرسة أخرى لا تقل أهمية عن مدرسة البيت، وهو المسجد. وللمسجد دور كبير في تربية المجتمع، ولعل أهم وظيفة يقوم بها في هذا الدور شرح المفاهيم الخاصة بالأخلاق، فيبين معانيها، ومعاني غيرها من المصطلحات والمفاهيم التي يحتاجها الفرد لئلا تلتبس عليه الأمور، أو يأخذها من غير مصادرها الصحيحة.

وثاني خطوة بعد ذلك الدعوة إلى تلك المفاهيم، وفق برنامج منظم من الدروس اليومية أو الأسبوعية، مدعما دروسه بما ورد عن سير الأنبياء والصحابة والصالحين، مرغبا في اقتفاء أثرهم، والاقتداء بهم، والسير على هديهم، ومحذرا من مغبة الانصراف عن طريقهم. ويضاف إلى هذا العمل التحذير من مصادر الفتن في المجتمع، وبخاصة وسائل الإعلام التي تعمل على هدم الأخلاق وتدعو إلى ترك الفضائل، فيعمل على فضحها وبيان خبثها وسوء أعمالها.

3 – دور المدرسة في ترسيخ القيم العليا: دور المدرسة في تربية النشء عظيم، لأن الطفل يقضي فيها ساعات طوال أكثر من الوقت الذي يقضيه مع والديه، ومن هنا كان للمدرسة هذه الأهمية، غير أن المدرسة لا يمكن أن تؤدي دورها في ترسيخ الفضائل إلا بأمرين:

الأول: دعمها بمناهج دراسية، وطرق تقويمية تعطي للأخلاق حظا كبيرا، من حيث شرح القيم العليا شرحا وافيا مقسما على المراحل الدراسية، بحيث يخصص لكل فصل دراسي مجموعة منها، وتدعم بالقصص ليكون لها أثرها المطلوب.

الثاني: دور المعلم، وهو في الحقيقة مربٍّ لهؤلاء الأبناء، ولا يقتصر واجبه على التلقين، بقدر ما هو واجب تربوي، فعليه أن يحسن التعامل مع هذه الفئة، ويجيد تقديم دروسه في أسلوب بسيط جذاب، والأهم من هذا أن يكون قدوة لتلاميذه بسلوكه وأخلاقه، بحيث لا يكون تدريسه للأخلاق والفضائل، وحكاياته عن أخبار السلف الصالح تحليقا بهم في الخيال، بل يجدون نموذجا حيا يمشي بينهم، فيكون أدعى للاقتداء والاتباع.

4 – دور وسائل الإعلام في ترسيخ القيم العليا: يشهد العالم اليوم ثورة لم يسبق لها مثيل من قبل في مجال الإعلام والاتصال، حتى إنه أصبح قرية واحدة يمكن متابعة كل حدث فيها بكامل تفاصيله وقت حدوثه، ولم يعد بمقدور إنسان القرن الحادي والعشرين أن يستغني عن وسائل الإعلام جملة، فهو دائم التردد بين القنوات التلفزية والإذاعية، أو المواقع الإلكترونية، أو الصحف والمجلات الورقية، وغيرها، إما بغرض البحث أو الفضول أو التسلية والترفيه، وهنا، تكمن أهمية وسائل الإعلام – إن حَسُن استغلالها– في تربية الفرد وإصلاحه، ونشر الأخلاق السامية بين أفراده. ويمكن تلخيص الواجبات المنوطة بالإعلام فيما يلي:

أولا – على المستوى الفردي:

أ – بناء شخصية الفرد المسلم من خلال ما تقدمه من برامج تعرض فيها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وسير الصالحين بأسلوب عصري يسهل على الفهم والتطبيق.

ب – توجيه المسلم خلال مراحل حياته، لا سيما مرحلة الشباب، بعرض انشغالاته، والاستماع لمشاكله، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها.

ج – مراعاة سلوكات الفرد الخاطئة والعمل على تصويبها بالحسنى.

ثانيا – على المستوى الجماعي:

أ – تنمية الروح الجماعية، وتوحيد الصفوف.

ب – ترسيخ أسس بناء المجتمع الفاضل، من خلال الاعتزاز بالسلف الصالح، وإبراز الخلف الصالح في شكل نماذج معاصرة.

أما واجب المسلم تجاه وسائل الإعلام، فيتلخص فيما يلي:

أ – تدعيم وسائل الإعلام الإسلامية، التي تعنى بنشر الفضيلة وتشجيعها.

ب – العمل على توعية الأبناء وتحذيرهم من خطر الإعلام المسموم.

ج – مراقبة الأبناء أثناء تعاملهم مع وسائل الإعلام المختلفة، مع تنمية الوازع الديني في نفوسهم.

خامسا: دور التربية الاجتماعية في ترسيخ القيم العليا: وهذا الدور منوط بأفراد المجتمع كلهم، لكن بمجموعهم لا بآحادهم، ويتمثل هذا الواجب فيما يلي:

أ – تحسيس المجتمع بأهمية الأخلاق، ودورها في النهوض بالمجتمع.

ب – إحياء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه السبيل الوحيد لتطهير المجتمع من العوامل التي تفسده وتقوض أخلاقه، ولمنع إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

ج – تيسير سبل الزواج بتجنب المغالاة في المهور، والتكاليف الباهظة، التي فرضتها الأعراف الفاسدة.

د– الحرص على اختيار شريك الحياة وفق معيار الصلاح والتقوى.

هـ – تفعيل دَور مراكز الشباب للعمل على إعمار الأوقات بالأمور النافعة، كالمطالعة، والرياضة، وتنمية المواهب وصقل المهارات.

و – العمل على احتواء المنحرفين أخلاقيا، ومساعدتهم على الرجوع إلى أحضان المجتمع.

خاتمة:

في ختام هذه الجولة في ربوع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة، لا يسعنا إلا أن نشيد بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم الفريد والمتكامل في زرع وترسيخ فضيلة العفة في المجتمع، وهو منهج بسيط في فحواه، لكنه متينُ الأساس قويُّ البنيان، استطاع بواسطته النبي صلى الله عليه وسلم أن يستأصل جذور الرذيلة والدناءة من النفوس، وأن يرسخ بدلا منها هذه الفضيلة، حتى غدت جزءا من حياة الناس؛ كما نشير إلى أنه هذا المنهج التربوي يكاد ينطبق على كل القيم الأخلاقية الأخرى، ويمكن تطبيقه في كل زمان ومكان.

وقد تم التوصل إلى نتائج عديدة نوجزها فيما يلي:

- العفة خلق نفسي داخلي لا يمكن الاطلاع عليه في الغالب، وإنما يظهر أثره في سلوك الفرد.
- العفة أصل لقيم أخلاقية أخرى تتفرع عنها كالحياء والصبر، وأخرى تتصل بها وتتكامل معها لبناء الشخصية السوية للمسلم، كالكرم والوفاء.
- ظهور خلق العفة إنما يكون بمخالطة الناس لا باعتزالهم؛ لأن الهرب فرار من الميدان، وهو دليل الخذلان.
- إن غرس العفة يتطلب تقوية الإرادة في نفس الشخص، لا سيما الصغار منهم.
- الدعوة العملية، أسلوب فعال في ترسيخ خلق العفة، وذلك عن طريق تشجيع المتلقي على التعفف وترك المسألة بطريقة عملية مباشرة.

- من الأساليب الناجعة مكافأة المتعفف ماديا أو معنويا، بغية تشجيعه وتشجيع غيره.
- الدعوة بالقدوة أسلوب غير مباشر، ولكن له تأثيرا كبيرا على نفسية المتلقي، لا سيما الصغار، ولذا ينبغي الاعتناء بتكوين الناس عامة، ومن لهم مسؤولية على غيرهم ليكونوا قدوة في مواضعهم، إن على مستوى الأسرة أو المسجد أو المدرسة، وغير ذلك.
- ضرورة تنويع الأساليب الدعوية لئلا يمل المتلقي من جهة، وليجد كل واحد المنهج الذي يناسبه بحسب شخصيته ومستواه.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. **ابن بطال:** (الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك)، شرح صحيح البخاري، ضبط وتعليق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.ط.
2. **ابن تيمية:** (الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، ط 1425 هـ- 2004 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
3. **ابن حجر:** (الحافظ أحمد بن علي العسقلاني)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، ط1، 2001، مكتبة الملك فهد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
4. **ابن دقيق العيد:** إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق ومراجعة: أحمد محمد شاكر، ط1، 1414 هـ - 1994 م، مكتبة السنة، القاهرة.
5. **ابن رجب الحنبلي:** (الإمام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد البغدادي)، جامع العلوم والحكم، ط1، 2007، دار الرشيد، الجزائر.
6. **ابن ماجه:** (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني): سنن ابن ماجه. ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض.
7. **ابن مسكويه** (الإمام أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب)، تهذيب الأخلاق، دراسة وتحقيق: عماد الهلالي، ط1، 2011، منشورات الجمل، بيروت، لبنان.
8. **أبو داود** (الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني)، السنن، ط 1998، بيت الأفكار الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
9. **الأمين الحاج:** (الشيخ محمد أحمد)، مواقف من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، سلسلة دعوة الحق، السنة التاسعة، العدد 100، 1410 هـ - 1990 م، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
10. **البخاري:** (الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي)، صحيح البخاري، ترقيم: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض.

11. **الترمذي**: (الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة)، الجامع الصحيح، ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
12. **التهانوي**: (الشيخ محمد علي)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، ط1، 1996، مكتبة لبنان.
13. **الجاحظ**: (أبو عثمان عمرو بن بحر)، تهذيب الأخلاق، ط1، 1989، دار الصحابة للتراث، طنطا، جمهورية مصر العربية.
14. **الجرجاني**: (الإمام علي بن محمد الشريف)، التعريفات، ط1985، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
15. **جعيط**: (الشيخ محمد العزيز)، مجالس العرفان ومواهب الرحمن، ط2، 1973، الدار التونسية للنشر.
16. **الجوهري**: (الإمام إسماعيل بن حماد)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1990، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
17. **الحاكم**: (الإمام أبو عبد الله النيسابوري)، المستدرك على الصحيحين، ط1، 1417 هـ - 1997 م، دار الحرمين، القاهرة.
18. **حسن حبنكة**: (الشيخ عبد الرحمن الميداني)، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، 1999، دار القلم، دمشق.
19. **الخطابي**: (الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد البستي)، معالم السنن، ط1، 1352 هـ - 1933 م، المطبعة العلمية، حلب.
20. **الراغب الأصفهاني** (الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط1، 1428 هـ - 2007 م، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
21. **الراغب الأصفهاني** (الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل)، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.ط.
22. **الطبراني** (أبو القاسم سليمان بن أحمد)، المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، 1415 هـ - 1995 م.
23. **الطبراني** (أبو القاسم سليمان بن أحمد)، المعجم الكبير، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.ط.

24. **الطيبي**: (الإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، 1417 هـ 1997 م، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

25. **العثيمين**: (الشيخ أبو عبد الله محمد بن صالح التميمي)، شرح رياض الصالحين، ط 1425 هـ، مدار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية.

26. **العيني**: (الإمام أبو محمد محمود بن أحمد)، العناية شرح الهداية، ط2، 1411 هـ - 1990 م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

27. **الغزالي**: (الإمام أبو حامد محمد بن محمد)، إحياء علوم الدين، ط1، 1426 هـ - 2005 م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

28. **الفيومي**: (أحمد بن محمد بن علي)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، د.ت.ط.

29. **الكفوي**: (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات، ط2، 1998، بيروت، لبنان.

30. **مسلم**: (الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري)، صحيح مسلم، ط 1998، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

